مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

التجارة في بلاد الغال خلال العصر الميروفنجي

*حنان ابراهيم محمد كحول الورفلي[1]
[1]قسم التاريخ، جامعة بنغازي

الملخص

ظهر الوضع الاقتصادي في غرب أوربا(منطقة بلاد الغال) في أسوأ أحواله بعد سقوط روما عام 476م، وكانت التجارة أحد المهن التي تعرضت للتدهور والانهيار، وبعد قيام مملكة الفرنجة (الميروفنجيين) في منطقة بلاد الغال عادت العلاقات التجارية بين الشرق والغرب، ولكنها لم تكن مثل شاكلتها في العصر الروماني؛ نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي سادت المجتمع الميروفنجي خلال تلك الفترة.

ولقد تعددت علاقات المملكة الميروفنجية بغيرها من الدول سواء دول البحر المتوسط مثل سوريا ولبنان ومصر، بالإضافة إلى العلاقات التجارية مع مدينة القسطنطينية، تلك العلاقات التي قلت بشكل كبير في أواخر العصر الميروفنجي؛ بسبب تردي الأوضاع السياسية في بلاد الغال في أواخر العصر الميروفنجي.

أما التجارة الداخلية، فلعبت الأنهار الدور الأكبر في استمرارها ببلاد الغال خلال تلك الفترة، بالرغم من الصعوبات الأمنية والجغرافية التي سيطرت على الطرق التجارية داخل بلاد الغال.

الكلمات المفتاحية:(البضائع ، التجارة ، الضرائب، الفرنجة، بلاد الغال)

Trade in Gaul during the Merovingian period

*Hanan Ibrahim Mohammed Kahoul Al-Werfali[1]
[1]Department of History University of Benghazi,

A B S T R A C T

The economic situation in Western Europe (Gaul region) reached its worst state after the fall of Rome in 476 AD. Trade was one of the professions that suffered deterioration and collapse. After the establishment of the Frankish Kingdom (Merovingians) in the Gaul region, commercial relations between the East and the West resumed, but they were not as prosperous as in the Roman era, due to the political and economic circumstances prevailing in Merovingian society during that period.

The Merovingian Kingdom had various relations with other countries, including Mediterranean countries such as Syria, Lebanon, and Egypt, in addition to trade relations with the city of Constantinople. However, these relationships significantly declined in the late Merovingian period due to the deterioration of the political situation in Gaul.

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني ahnan4209@gmail.comتاريخ استلام البحث 29 سبتمبر 2024استلام ردالمحكمين 20 ديسمبر 2025 تم قبوله 2فبراير 2025

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

As for internal trade, rivers played a major role in its continuation in Gaul during that period, despite the security and geographical difficulties that dominated the trade routes within Gaul.

key words Goods , Trade, Taxes, Franks , Gaul

المقدمة

ارتبطت بلاد الغال في عهد الإمبراطورية الرومانية بعلاقات تجارية كبيرة مع دول شرق البحر المتوسط ، إلا أن هذا الارتباط قل بشكلٍ كبير مع بداية الهجمات الجرمانية على بلاد الغال(بلاد الغال اسم أطلقه الرومان على قبائل الكلت Celts، وهم قبائل كانت تحتل فى أول الأمر الغابات الواقعة فى شمال أوربا حتى نهر الألب شرقا، ثم قاموا بعد ذلك بحركة توسعية ضخمة هددوا فيها جمهورية روما الناشئة بالزوال، إذ تدفقوا عبر جبال الألب فى إيطاليا وعبر نهر الراين في الأراضى التى عرفت بعد ذلك باسم غاليا نسبة إليهم. انظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح: تاريخ أوربا العصور الوسطى ، ص 57) في بداية القرن الرابع الميلادي ، تلك الهجمات التي انتهت بسقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب الأوروبي عام 476 م؛ لتبدأ بلاد الغال فترة جديدة من تاريخها تحت حكم أحد القبائل الجرمانية التي استقرت في بلاد الغال وسيطرت على الجزء الأكبر منها، وهم الفرنجة الميروفنجيون(نزل الفرنجة شمال غالة فى القرن الرابع الميلادى، مكونين مجموعتين كبيرتين الفرنجة البحريون أو الساليون Saliane والفرنجة البريون أو الريبواريون Ripuaires, وظل الفرعان مصدر خطر على الأمبراطورية الرومانية فى غالة، وكانت حملاتهم تأتى على غالة عبر الراين بقصد السلب والنهب. وبالرغم من ذلك تحول الفرنجة إلى معاهدين للإمبراطورية الرومانية فى موقعة شالون عام 451م، حيث حارب الفرنجة والرومان معا ضد الهون. وفى أواخر القرن الخامس سعى الفرنجة البحريون لنزول غالة واستيطانها خاصة بعد سقوط الأمبراطورية الرومانية عام 476م، ولقد نجح الملك كلوفيس زعيم الفرنجة البحريين ومؤسس دولتهم فى هزيمة سياجريوس Syagrius ممثل الإدارة الرومانية فى غالة عام 486م، ويمهد السبيل للفرنجة لدخول الجهات الشمالية من غالة. للتفاصيل انظر: عاشور،سعيد : أوربا العصور الوسطى، ص 102 .)

ولقد شهدت التجارة في بلاد الغال خلال العصر الميروفنجي عدة تغيرات، وفقًا لما شهده المجتمع الميروفنجي من تغيرات سياسية أثرت بطبيعة الحال على الوضع الاقتصادي في بلاد الغال خلال تلك الفترة؛ ومن هذا المنطلق تم تقسيم هذا البحث لثلاث فترات زمنية:

الفترة الأولى من عام 476م حتى 536م.

الفترة الثانية من عام 536–639م .

الفترة الثالثة من عام 639– 751م.

أهمية البحث

تحليل ودراسة الوضع الاقتصادي في الغرب الأوروبي، وتحديدًا في بلاد الغال، ومعرفة تأثير الهجمات الجرمانية، وسقوط العاصمة روما على منطقة غرب أوروبا.

أهداف البحث

- توضيح العلاقة بين المجتمع الميروفنجي، واستمرار حركة التجارة في بلاد الغال.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

- التأكيد على استمرار حركة التجارة بين الشرق والغرب رغم سقوط الامبراطورية الرومانية.
- إظهار الفارق بين المجتمع الروماني(المتحضر) والمجتمع الميروفنجي(البدائي)
- إظهار الفوارق بين المجتمع الروماني المتحضر والمجتمع الميروفنجي البدائي.

مشكلة البحث:

يتناول البحث تأثير سقوط الإمبراطورية الرومانية وهجمات القبائل الجرمانية على التجارة في بلاد الغال خلال العصر الميروفنجي؛ حيث شهدت التجارة تدهورًا كبيرًا بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية، كما يبحث في الكيفية التي أثرت بها الأحوال السياسية والاجتماعية على استمرار التجارة بين الشرق والغرب وداخل بلاد الغال.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات السياسية التي تناولت دراسة مملكة الفرنجة(الميروفنجيين)، أما الدراسات الحضارية قليلة فيما يخص الجانب الحضاري، ولعل أهمها دراسة بعنوان " التغيرات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الميروفنجي 451-750م" للباحث: سعيد محمد طه، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا 2023م.

المنهج المتبع:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي لدراسة التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على التجارة في بلاد الغال. كما استند إلى المنهج الوصفي التاريخي؛ لدراسة الفترات الزمنية المختلفة وتأثيرها على الأنشطة التجارية، من خلال تقسيم البحث إلى ثلاث فترات رئيسية تغطي ما بين عام 476 م وعام 751 م.

الإطار الزمني والجغرافي

من الناحية الزمنية، يشمل مصطلح "بلاد الغال الميروفنجية" الفترة الممتدة من عام 451م إلى عام 750م،

أما من الناحية الجغرافية فقد شملت بلاد الغال كل المناطق الواقعة غرب نهر الراين، والتي شكلت فيما بعد دول فرنسا وألمانيا والنمسا وبلجيكا.

موضوع البحث

كان لسقوط الامبراطورية الرومانية عام 476م، واختفاء الجيش الروماني من منطقة نهر الراين عواقب كبيرة على المجتمع في بلاد الغال، وعلى الرغم مما تعرضت له بلاد الغال من هجمات جرمانية أثرت بطبيعة الحال على الحياة الاقتصادية في بلاد الغال وخاصه التجارة، إلا أن التجارة استمرت سائدة في بلاد الغال خلال حكم الميروفنجيين، وإن لم تكن بمثل ما كانت عليه خلال فتره الحكم الروماني (في الوقت الذي ابتعدت فيه الأرستقراطية الرومانية عن المدن، وفضلت حياة الريف من أجل أمن واستقلالية صناعتهم الواسعة لم يتبق إلا القليل منهم في المدن، والذين اشتركوا مع رجال الدين في الحفاظ على الحياة العامة في المدن؛ حيث ساهموا في إغاثة الفقراء وصيانة الأسوار، انجذب ملوك الفرنجة مع نبلائهم للعيش في مدن غاليا وريمز وبوردو وباريس رغبة في الإستمتاع بالحياة التى كانوا يسعون إليها أثناء الحكم الروماني، وهناك في المدن أنفق نبلاء الفرنجة عائدات الضياع التي حصلوا عليها مما أسهم في استمرار التجارة والصناعة والتي ازدهرت في القرن السابع، بينما شكل الأساقفة ورجال الدين النواة المركزية لاستمرار الحياة الحضرية داخل الدولة.انظر،

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

Patrick Geary,J, 1988. Before France and Germany 1he Creation and Transformation of the Merovingian World, Oxford University,P.98

فالتجارة عقب سيطرة الميروفنجيين على بلاد الغال لم تكن سوى استكمالا لما كانت عليه أيام حكم الإمبراطورية الرومانية؛ فظلت موانئ مدن كل من مارسيليا (مدينة تقع في بلاد الغال، تم تأسيسها من قبل الإغريق سنة 600 ق.م، حيث تزوج أحد الإغريق وهو بروتس Protis من جيبتس Gyptis ابنة ملك تلك البلاد، وأصبحت هذه المدينة مركزاً تجارياً أكثر من كونها مستعمرة زراعية، ثُمَّ سيطر عليها الرومان وأصبحت ضمن الولاية الرومانية سنة 120ق.م، ثُمَّ وقعت تحت سيطرة القوط الغربيين سنة 474م حتى سيطر عليها الفرنجة. أنظر، حتامله، محمد عبده: ايبيريا، ص147،217) وناربون تقوم بدورها كميناء تجاري لمنطقه بلاد الغال (كما كان الحال في عهد الإمبراطورية الرومانية)؛ حيث عمل الحكام الميروفنجيون على اقتفاء أثر الطرق الرومانية التجارية التي سبق وأن استخدمها الرومان من قبل، ولم تقتصر التجارة في بلاد الغال على علاقتها التجارية مع دول البحر المتوسط فقط بل خلال حكم الميروفنجيين كانت هناك علاقات تجاريه مع الإمبراطورية البيزنطية؛ حيث عبر تجار الفرنجة جبال الألب من خلال وادي أردين الضيق(*The Annals of St-Bertin*. J. L. 1999. *The Annals of St-Bertin. Ninth-century histories,volume 1*. Manchester: Manchester University,P.55

بالإضافة لذلك، كانت القسطنطينية منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية الميناء الأكبر في العالم القديم، ففيها تتجمع كل منتجات الشرق؛ لذلك أصبح الطريق بين بلاد الغال وبيزنطة أكثر الطرق أهميه في الفترة الأولى من حكم الميروفنجيين لبلاد الغال(De Keyser, M., and van Onacker, E. *2016.* "Beyond the Flock. Sheep Farming, Wool Sales and Social Differentiation in a Sixteenth-Century Peasant Society: The Campine in the Low Countries." *Agricultural History Review,* P.157-180. فأحضر تجار الفرنجة إلى بلاد الغال الستائر والسجاجيد، كما أحضروا المجوهرات والأواني المزخرفة التي كان يتم شرائها من بيزنطة، وكان طريق هذه التجارة يصل إلى بلاد الغال عبر نهر الدانوب (تعرف تلك المنطقة اليوم باسم لامارش دو فندى Marche De Venden، وتقع بين نهرى ساف Save ودراف Drave انظر: De Mezeray,Abrege Chronologique Extraict de L'Histoire de France,P.187

وكان السير عبر تلك البلاد كثيراً ما يعرض تلك القوافل التجارية للهجوم من قبل جحافل من اللصوص، وبالتالي لم يكن فى استطاعة هؤلاء التجار ممارسة تجارتهم بدون أن يكون لهم قوى تحميهم؛ لذلك لجأوا إلى أن يختاروا بعضًا من ذوى الموهبة الحربية؛ لتأمين قوافلهم التجارية، شريطة أن يكون رئيسهم من النبلاء (ظهر سامو عندما شكَّل جماعة من تجار الفرنجة الذين كانو يقيمون بنقل البضائع من القسطنطينية وصولاً إلى غاليا الرومانية، وقد وقع اختيارهم على سامو الذى اعتلى عرش الويند، وحكم سامو ما يقرب من خمسة وثلاثين عاما (623-658م)، وخاض معارك عديدة حقق النصر فى العديد منها، وقد تزوج اثنتى عشرة زوجةً من أمة الويند، ورزق منهن بواحد وعشرين ولداً وخمسة عشرة بنتاً، ولقد ضعفت دولة الويند عقب وفاته. انظر:

Simonde de Sismondi,Histoire de France,P.11.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

ومع سيطرة الميروفنجيون على مملكة بروجنديا في جنوب بلاد الغال عام 535م (يعد عام 534م هو العام الذي سيطر فيه الميروفنجيون على مملكة بورجندي، وقاموا بتقسيم المملكة فيما بينهم، لتتوقف الغزوات الخارجية التي كانت تدر الذهب والأموال لملوك الفرنجة من أجل توزيعها على أتباعهم. للمزيد عن حروب الميروفنجيين في برجنديا انظر:عبد الونيس، بدران :البرجنديون في غالة، ص 85–88)، أصبحت مملكة الفرنجة في بلاد الغال على اتصال مباشر بالبحر المتوسط من خلال مدينه مارسيليا، وأصبح التجار يستخدمون الطرق البحرية في المقام الاول؛ نظرا لانعدام الأمن في الطرق البرية خلال فتره الاضطرابات التي كانت تسود مملكة الفرنجة (طه، سعيد محمد.2024م. المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى" دراسة في التغيرات الاجتماعية والثقافية"، عالم الثقافة(القاهرة) ، ص 102–103.) بالإضافة الى ضعف السلطة المركزية. كما أن هذا الانتصار فتح الطريق أمام التجار الميروفنجيون؛ للوصول ببضائعهمإ لى بريطانيا(Dewilde, M., Baetsen, S., and Wyffels, F. (2017). “Merovingisch grafveld en woonerf aan de Vlaamse kust. Een toevalsvondst in Koksijde.” *Monumenten, Landschappen en Archeologie, P.*39–47,

إذ أصبحت موانئ مارسيليا وناربون والتي تعد الموانئ الثلاث الكبيرة المطلة على البحر المتوسط على اتصال مباشر بالعديد من المستنقعات الموجودة في الجنوب الشرقي عند وادي الجارون الصالح للملاحة عند تولوز؛ مما أدى إلى تيسير العلاقات مع العديد من المدن مثل مدينه بوردو (هي مدينة وميناء فرنسي تقع على نهر الجارون وعلى بعد 96كم من البحر وهي في الجنوب الغربي من فرنسا، وأصبحت عاصمة لمقاطعة أكوتين في القرن الرابع الميلادي، وحاليا عاصمة مقاطعة جيروند، تبعد 300 ميل جنوب باريس . انظر، Moore, Encyclopedia of Places, p.112; Canby and Lemberg, Encyclopedia of Historic Places, P.162. الواقعة على ضفاف المحيط الاطلنطي، واستطاعة البضائع أن تصل إلى بريطانيا العظمى. ومع وفاة الملك داجوبير الأول عام 638م(ولد الملك داجوبير الأول عام 602م، وتولى حكم ولاية اوسترازيا عام 622م، ثم وحد العرش الميروفنجي تحت قيادته عام 629م، وتوفى عام 638م، وهو آخر الملوك الميروفنجيين الأقوياء. انظر:

Gesta Dagoberti ,R.H.G,T.II , P.580; See also, Droit public, 1920 , Collection Meilleurs Notices , Traites Particulters Relatus Al'Histoire de france ,Chapitre premier,Paris P.294.; Ian Wood , The Merovingian Kingdoms,P.148.

، وضعف مملكة الفرنجة في عهد خلفائه(مع بداية عام 639م، وتولي ملوك صغار سدة العرش الميروفنجي، انتقلت قيادة الجيش إلى رؤساء البلاط؛ لعدم قدرة الملوك الصغار على قيادة الجيش، بالإضافة إلى تناقص الموارد اللازمة؛ لمنح الملوك الميروفنجيين القوة العسكرية، تلك الموارد المتمثلة في القوة البشرية، التي تدين بالولاء للملك فقط دون النبلاء، حيث تركزت تلك الموارد بداية من عام 639م بشكل أكبر في أيدي النبلاء. انظر:

Chronicum, dans Wallace,J.M , Fredegar and the History of France , P. 453.; Saint Denis (R.H.G.F,T,III,P.285;Gesta Dagobrti,R.H.G.F,T.II,P.584. تدهورت التجارة بشكل كبير؛ نظرا لانعدام الأمن خلال فترة الاضطرابات التي عانت منها مملكة الفرنجة حتى سقوطها عام 751م(في أواخر العهد الميروفنجي

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

تقلص نفوذ الملك تماماً، فلم يعد يملك سوى اللقب، ولا يفعل شيئاً سوى تناول الطعام، ويمكث في القصر حتى شهر مايو من كل عام ليركب عربة تجرها الخيول من أجل تحية الناس ثم يتلقى الهبات والهدايا، ويعود كعادته ينتظرون الأول من شهر مايو. انظر: (Saint Denis. 1869. Chronicum, dans R.H.G.F,Paris,P.305) كما انشغلت الطبقة العليا من الأغنياء بالصراعات السياسية فيما بينها، وظهرت الفيلا(وجدت الفيلا Villa في شمال شرق بلاد الغال في القرن الخامس الميلادي وهي كلمة رومانية في الإسم والمعنى، سواء في اللاتينية الكيلاسيكية أو لدى سيدنيوس، وهي في المعنى الحديث تكافئ كلمة القرية أو التجمع الريف. انظر:

(Samuel Dill, Roman Society in Gaul,P.255.) كوحدة مستقلة بشئونها الاقتصادية، ولم تعد بحاجة إلى إقامة علاقات تجارية داخليا أو خارجيا(في الوقت الذي ابتعدت فيه الأرستقراطية الرومانية عن المدن وفضلت حياة الريف من أجل أمن وإستقلالية صناعتهم الواسعة لم يتبق إلا القليل منهم في المدن والذين اشتركوا مع رجال الدين في الحفاظ على الحياة العامة في المدن حيث ساهموا في إغاثة الفقراء وصيانة الأسوار، انجذب ملوك الفرنجة مع نبلائهم للعيش في مدن غاليا وريمز وبوردو وباريس رغبة في الاستمتاع بالحياة التى كانوا يسعون إليها أثناء الحكم الروماني، وهناك في المدن أنفق نبلاء الفرنجة عائدات الضياع التي حصلوا عليها مما أسهم في استمرار التجارة والصناعة والتي ازدهرت في القرن السابع، بينما شكل الأساقفة ورجال الدين النواة المركزية لاستمرار الحياة الحضرية داخل الدولة.انظر، Patrick Geary,J, 1988. Before France and Germany 1he Creation and Transformation of the Merovingian World, Oxford University,P.98) وهو ما أفقد التجارة لأهم عملائها من النبلاء.

أما عن التجارة الداخلية في بلاد الغال خلال عصر الميروفنجيين؛ فقد استخدم التجار الأنهار بشكلٍ كبير، حيث احتلت الأنهار المكان الأبرز للتجارة في بلاد الغال خلال العصر الميروفنجي، حيث أن المخاطر كانت أقل خلال نقل البضائع من خلال الأنهار، ولكن الأنهار لم تكن تكفي لإتمام العملية التجارية؛ لأن وسيلة النقل المستخدمة في الأنهار كانت القوارب، ولم تكن تستطيع نقل كميات كبيرة من البضائع للتجار(Dijkstra, M. (2011). *Rondom de mondingen van Rijn & Maas. Landschap en bewoning tussen de 3e en 9e eeuw in Zuid–Holland, in het bijzonder de Oude Rijnstreek*. Leiden: Universiteit Leiden,P.144—155)

ولقد عملت أنهار كلا من الرون والسين واللوار Loire (نهر اللوار: ينبع نهر اللوار في وسط فرنسا، ثُمَّ يتجه نحو الشمال ثُمَّ إلى الشمال الغربي مارًا بأورليان وتور، وهو أطول نهر في فرنسا حيث يبلغ طوله 1009كم، ويصب في خليج بسكاي في المحيط الاطلسي. انظر، Moore, Encyclopedia of Places, p.446.) والساؤونSaone (نهر الساؤون: هو نهر شرق فرنسا، وأحد روافد نهر الرون اليمنى، حيث يرتفع في فيومينيل في Viomènil مقاطعة فوج Vosges وينضم إلى نهر الرون في مدينة ليون، جنوب جزيرة بريسكويل Presqu'île. يبلغ طوله 450 كيلومترًا. أنظر، Moore, Encyclopedia of Places, P. 695.) على ربط المدن الموجودة على ضفاف تلك الأنهار بالمدن الأخرى الموجودة داخل المملكة، وكان نهر الرون (كما هو الحال في عهد الإمبراطورية الرومانية) يحمل البضائع حتى مدينة ليونLyon(تعد ليون عاصمة إقليم رون، ومنطقة رون ألب في جنوب شرق فرنسا. تقع بين مدينتي باريس ومارسيليا، وتبعد 470 كم عن باريس، و320 كم عن مارسيليا، فيها يلتقي نهرا الرون، والسون. تشتهر بصناعتها للنسيج، وبشكل خاص الحرير والرايون، ويوجد في المدينة عدد كبير من شركات الغزل والنسيج والصباغة. أنظر

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

Moore, Encyclopedia of Places, P.477; Canby and Lemberg, Encyclopedia of Historic Places, P.756.) مارًا بالمستعمرات الجالو رومانية الأساسية الموجودة في الجنوب الشرقي للملكة الميروفنجية، وسمح نهر الدانوب أيضًا بالوصول إلى وادي نهر الراين، وشكل نهر الساؤون منذ وقت بعيد طريقا سلكه بصورة متكررة تجار تريف والشرق(Dijkstra, M., and de Koning, J. *2017.* " 'All Quiet on the Western Front?' The Western Netherlands and the 'North Sea Culture' in the Migration Period." In J. Hines and N. Ijssenagger (eds.), *Frisians and Their North Sea Neighbours. From the Fifth Century to theViking Age,*pp. 53–74.) ولقد ورث الفرنجة أنماطًا متعددة من السفن المستخدمة، وساعدهم السكان الغالو رومان على نقل المعارف الكافية للإبحار بتلك الزوارق– ليس هذا فحسب– بل انطبق هذا الأمر على الطرق البرية أيضًا، حيث تعددت الطرق الرومانية خلال العصر الميروفنجي، منها ما تم إهماله، ومنها ما تم صيانته (Dopsch, A. 1993. *The Economic and Social Foundations of Europe*. London,P.92–95)

بالإضافة إلى أن الأديرة العديدة التي تم بنائها في بلاد الغال خلال العصر الميروفنجي، قد ساعدت على وجود العديد من الطرق؛ للربط بين أرجاء بلاد الغال. وعلى الرغم من أن هذه الطرق لم تكن مثل شاكلتها في العصر الروماني، إذ انها كانت أقل مسافة، وأقل انبساطًا، إلا أنها سهلت بعض المصاعب على التجار القادمين بتجارتهم إلى بلاد الغال(Galinié, H. 2000. *Ville, espace urbain et archeologie*. Tours: Université de Tours, P.321,)

كما استخدم الفرنجة الطرق البرية التي تركها الرومان؛ حيث استخدموا الخيول، وكان الفقراء في بعض الأحيان يسافرون على ظهور الحمير، أما الأكثر شيوعا، فكان السفر سيرًا على الأقدام، وكانت الطرق خاصة تلك المجاورة للغابات العديدة التي تغطي بلاد الغال، ليست آمنة؛ بسبب اللصوص الذين استخدموها كمخابئ، الأمر الذي أجبر المسافرين على السفر بصحبه حراس أو رفقاء يتم مقابلتهم على الطريق، أو بصحبة هؤلاء الذين يغادرون معهم(Halsall, G. 1992. "Social Change around A.D. 600: An Austrasian Perspective." In M. Carver, *The Age of Sutton Hoo. The Seventh Century in North-Western Europe, Woodbridge: Boydel, ,* pp. 265–278.) ، كذلك استخدم العمال والفنانين الذين يسافرون من مدينة إلى أخرى هذه الطرق، واستخدمها التجار الذين يحملون حقائب تحتوي على النقود، والذين كانوا يتجهون عندما يحل المساء إلى قضاء الليل في الفنادق الموجودة في المدن، والتي أصبحت في العصر الميروفنجي قذرة ومتسخة للدرجة التي دعت العائلات الغنية تخشي البقاء فيها خلال أسفارها المختلفة، كذلك تواجدت الحانات التي كانت وجهة للعديد من السكان والغرباء؛ لتناول الشراب فيها (Gregory of Tours.1965. Life of the Fathers, p. 145; Fortunat, Vita S. Germani, , p. 16,) ، أو في المنازل الخاصة التي تستقبلهم، وأحيانا في الأديرة، وكثيرًا ما كان يتم الابتعاد عن الطرق الرومانية الكبرى؛ ليسلك المسافرين طريقا عابرًا يقودهم إلى دير مجاور(Halsall, G.1992. "Social Change around A.D. 600: An Austrasian Perspective." In M. Carver, *The Age of Sutton Hoo, P.280.)*

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

ومن المفيد القول أن تجاره المدن لم تكن منتعشة بقدر ما كانت عليه في العصر الروماني، واختفت بعض المراكز التي كانت نشطه في العصر الروماني بعد انقضت عليها الهجمات الجرمانية، ومن الضروري أن نميز بين المناطق الشمالية والجنوبية في بلاد الغال خلال العهد الروماني، فكلما اتجهنا إلى الشمال كلما ظهرت السمة الزراعية لهذه المناطق، ولم تكن الصناعة سوى نشاط ملحق بالزراعة؛ ولأن المدن الشمالية كانت محيطه بالعديد من الشعوب الجرمانية، الذين كانوا يمثلون خطرًا كبيرًا على بلاد الغال، فأصبحت التجارة هناك صعبة للغاية(اختلف شمال بلاد غالة عن جنوبها. ففي حين كان الشمال بلاد البلوط والرطوبة والضباب، لم يسكن الرومان تلك الجهات، ولم تكن تلك البلاد إلا مدناً صغيرة، وكانت مقراً للحاميات العسكرية، ولم يكن لسكان تلك الجهات ما لسكان الجنوب من حضارة ومدنية؛ فالميروفنجيون استمدوا ثروتهم إلى حد كبير من الجنوب، واستطاعوا أن يستفيدوا من خدمات الارستقراطية الرومانية الغالية. لمزيد من التفاصيل انظر: الشيخ،محمد مرسى : الممالك الجرمانية، ص 234) ، وتثبت لنا الوثائق أن تجارة مدن جنوب وسط فرنسا، كانت أكثر رخاءً بفضل عادة التداول القديمة، وبفضل تجار الشرق، الذين كانوا يأتون إلى بلاد الغال حاملين المنتجات الرئيسية من البلدان البعيدة، وكانت السفن تقف في مارسيليا وناربون في أغلب الاوقات؛ ولأنهما كان الميناءين الرئيسين على البحر المتوسط، وكانت الغارات قد دمرت العديد من المدن، وفي هذه المدن يتقابل التجار الايطاليين والسوريين والمصريين تلك المدن التي كان عدد سكانها كبيرًا ثم يتجهون بعد ذلك صوب الشمال(Quicherat,1877, Histoire du costume en France, p. 81-106, Weiss, Kostumkunde,1991. Geschichte der Tracht und des Geraths In Mlitelalter, p. 302-306, Marignan,1985, La société mérovingienne,TI,P.126.) وكما هو الحال في عهد المؤرخ جريجوري التوري، فقد تمثلت البضائع التي تصل هذه الموانئ في القمح والزيت والبلح والتوابل والكار والزنجبيل والأخشاب العطرية والعاج الذي يستخدم في صناعة الحلي، وقدر كبير من المنتجات الحرارية التي تستخدم في صناعة الملابس وفي تزيين الطقوس(طه، سعيد محمد.2024، المجتمع الأوروبي، ص 95.)

وتشير حكايات الكتاب المعاصرين إلى هذه الأقمشة التي تم شرائها على وجه الخصوص من سوريا ومن مدن الشرق؛ لأنها المراكز الرئيسية لصناعة الحرير التي كانت مزدهرة في عهد بروكوبيوس، ولقد وجد في كل مدن بلاد الغال الهامة تجار سوريين؛ يقومون ببيع الحرير والخمور خاصة الخمور القادمة من بلاد الشام، كما تواجد في تلك المدن باعة شرقيون أحضروا معهم سجاجيد، والذي كان أغنياء الفرنجة يسعون للحصول عليه(Gerogry.1965.The History of the Franks,p.148)

بالإضافة لذلك كان هناك تجار آخرون يأتون من فينقيا، يصنعون أكياس نقود من الجلد ، ولم تكن سوريا هي الدولة الوحيدة التي ترسل تجارها إلى بلاد الغال، إذ كانت هناك تجارة مع مصر، حيث كان نبات البردي يرسل إلى بلاد الغال. وفي عهد الملك كلوتير الثاني(كلوتير الثانى هو ابن الملك شليبرك من الملكة فريدجوند، ولد عام 584م ، وتم تتويجه ملكاً على نوسترازيا فى نفس العام عقب وفاة أبيه شليبرك، ولقد تمكنت الملك فريدجوند من اقناع جونتران بحماية الملك الصغير كلوتير الثانى، مما كان سبباً فى غضب الملك شيلدبير الثانى. لمزيد من التفاصيل ، انظر : Walter C.1975 , The Franks , P.148؛ انظر أيضا: طه، سعيد محمد.2020م، مملكة الفرنجة في عهدي كلوتير الثاني وداجوبير الأول، ص ص64-80) ازدهرت الزراعة والصناعة، وأدى هذا بطبيعة الحال إلى ازدهار التجارة لتشمل

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

مجالات عديدة مثل تجارة التوابل الواردة من بلاد الهند، والمنتجات الصناعية من اليونان، تلك التجارة التي كانت تلقى اهتماماً واسعاً لدى نبلاء وأشراف فرنسا الذين كانوا يتسابقون فى العمل بتلك التجارة(من جانب آخر لا يوجد هناك أي معلومات محددة عن الصناعات الخاصة في بلاد الغال، ولكن بوسعنا أن نتقبل فكرة أن صناعات بعض المدن التي كانت هامة في العهد الامبراطوري قد اختفت بشكل فوري، وكان معاصري جريجوري قد عرفوا أيضًا الملابس التي تم تصنيعها في مدينة بيجور، وكذلك الكتان كما كان في مدينه كاهور. ورغم صمت الوثائق عن الورش التي خلفتها الإمبراطورية الرومانية، وعن صناعات الكتان الخاصة بالسفن، والتي كان يتم تصنيعها في بلاد الغال والتي كانت شديده الانتشار في العصر الروماني، إلا أن الواضح هذه الصناعات قلت بشكل كبير في العصر الميروفنجي، ولم يبق إلا بعد الصناعات الصغيرة مثل صناعة السجاجيد والأقمشة التي تم نسجها في مدن المركز وستائر تولوزToulouse وليون. انظر:

Simonde de Sismondi, 1835. Histoire de la Chute de L'empire de laCivilization,T.I,Paris,P.390..)

أما بعد انتصارات أبناء كلوفيس وسيطرتهم على بروجنديا عام 535م، أصبحت العلاقات التجارية مع بلاد ألمانيا أكثر صلابة، وقام الفريزيون الذين عرفوا من قبل على أنهم نساجون؛ بإرسال الستائر الذي يصنعونها إلى بلاد الغال، كما أحضرت بعض الشعوب الأخرى الفراء، الذي تم إحضاره من سواحل البلطيق(Quicherat,1877. Histoire du costume en France, p. 81–106)

من ناحيه أخرى، كانت التجارة بشكل خاص بين يدي اليهود، وكان عددهم كبيرًا في جنوب ووسط فرنسا، وكانوا يمتلكون سفنا تنقل تجاره الشرق إلى ناربون، وإلى الموانئ الأكثر أهمية في بلاد الغال، سواءً في نيس أو في بوردو(هي مدينة وميناء فرنسي تقع على نهر الجارون وعلى بعد 96كم من البحر وهي في الجنوب الغربي من فرنسا وأصبحت عاصمة لمقاطعة أكوتين في القرن الرابع الميلادي، وحاليا عاصمة مقاطعة جيروند، تبعد 300 ميل جنوب باريس . انظر، Moore.1993, Encyclopedia of Places, p.112;) ، أو على ساحل المحيط الاطلنطي . ولقد عاش اليهود في تلك الفترة من التاريخ بأعدادٍ كبيرةٍ في بلاد الغال، وتمت معاملتهم بشكل جيد، حتى أنهم عاشوا بتوافق مع الأساقفة، وهو السبب الذي علله المؤرخ جريجوري التوري برغبة الأساقفة في هداية اليهود إلى الديانة المسيحية ((Gerogry.1965.The History of the Franks,p.148) . إلا أن الحقيقة الكامنة وراء تقرب الأساقفة من اليهود؛ هو الرغبة في الاستفادة من الأشياء الأجنبية من تحف وبضائع، والتي كانت بحوزة هؤلاء اليهود على الدوام، حتى أن اليهود كانوا يساعدون بعض الأساقفة، ذو الأصل الغالي الروماني بالعديد من الهدايا الغالية ، والتي يتم تقديمها للبلاط من أجل الاستمرار في المنصب الأسقفي(Samuel Dill, M.A,1977. Roman Society in Gaul in the Merovingian Age,P. 246.) ، إلا أن هيمنة اليهود لم تستمر كثيراً في بلاد الغال، فمع تناقص كمية الغنائم في أواخر القرن السادس الميلادي، والسابع، وأوائل القرن الثامن، تناقصت التجارة أيضاً، خاصة وأن بلاد الغال لم تكن مصدراً لأي شيء سوى الخشب، وأحياناً العبيد؛ كان من نتيجة ذلك تناقص الموارد التي ساهمت في ازدياد نفوذ اليهود داخل المجتمع الميروفنجي(Geary,J,.2005, Before France and Germany, P. 112.)

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

ومن المفيد القول أن التجارة في بلاد الغال قد أصبحت صعبه للغاية؛ بسبب عدم أمان الطرق، وأدت المصروفات العامة إلى زيادة سعر البضائع زيادة كبيرة، ولم تكن أي من الرحلات تتم إلا في وجود حراسة وعبيد مسلحين، وبوسعنا تخيل سعر البضائع عندما تصل من مدن بعيدة نسبيًا (Henning, J. *2007,* "Early European Towns. The Development of the Economy in the Frankish Realm between Dynamism and Declaration AD 500–1100." In J. Henning.2007, , *Post-Roman Towns, Trade and Settlements in Europe and Byzantium. 1: The Heirs of the Roman West,* pp. 3–40.) ، ثم أن هناك المرور عبر العديد من الغابات التي يتعين عبورها للوصول إلى المدن المجاورة، كما أن هناك الإقامة التي يتم طلبها بالضرورة من النزل الموجودة على الطرق الرومانية الكبيرة، أو يتم طلبها في مزارع معزولة، أو في القرية الأقرب، وكانت الخيول ترتاح خلال الليل، وفي اليوم التالي، يأخذون الطريق مرة أخرى، وكان من اللازم أيضًا وجود عددًا كبيرًا من الخيول أو البغال أو الأبقار من أجل العربات المملوءة بالبضائع، والتي لم تكن تكفي في بعض الأحيان. كما ساد الخوف من أن تقع العجلات في الوحل خلال الرحلة التي يتم قطعها على تلك الطرق المهجورة أو المعزولة في بعض الأحيان(طه، سعيد محمد.2024، المجتمع الأوروبي، ص 111)

بالإضافة لما سبق، فقد كانت المصروفات شديدة الارتفاع؛ بسبب الرسوم الجمركية التي حددتها الإمبراطورية الرومانية، والتي حافظت عليها السلطة الميروفنجية، فقد وجد على حدود مملكة الفرنجة عددًا لا بأس به من الرسوم الجمركية التي يتم تحصيلها تحت مسمى رسوم استخدام الطرق، وكانت تدفع إما عينا أو نقدا؛ وذلك لعبور الطرق البرية والنهرية(Henning, J.2007, "Early European Towns. The Development of the Economy in the Frankish Realm between Dynamism and Declaration AD 500–1100,P.124.)

وهناك قائمه مصطلحات طويلة غامضة نوعا ما في أغلب الأحيان، استخدمها الكتاب المعاصرين للإشارة إلى كل هذه الضرائب الغير مباشره التي تتخذ أسماء مختلفة؛ وفقا لما كانت تشير لنقل البضائع إما عن طريق الماء أو النهر، وفي المواضع المهمة داخل المملكة تم تأسيس العديد من النقاط الجمركية، وهناك ضرائب أخرى غير مباشره تم تحصيلها أيضًا في مداخل المدن أو في الموانئ على دواب الجمال، وعلى قطعان الماشية، وأخيرا على العربات المحملة بالبضائع، ويتم تحصيل هذه الضرائب؛ وفقا لعدد الحيوانات التي تم جرها، أو وفقا لعدد عجلات العربة، وهذه الضرائب المختلفة التي كان من المفترض أن يتم تحصيلها لصالح الدولة كانت تستخدم فيما مضى في جزء منها في تحسين الطرق وفي بناء القنوات وصيانة القصور(طه، سعيد محمد.2024، المجتمع الأوروبي، ص 111)

أما الضرائب في العصر الميروفنجي فقد فقدت سمتها الأساسية، ولم يتم جمعها من أجل الخدمات التي تُجبى من أجلها، بالإضافة إلى أنها كانت ثقيلة الوطأة؛ ويرجع ذلك إلى أن الميروفنجيين كانوا جاهلين بالمعنى الحقيقي للدولة وأهمية الضرائب بالنسبة لإقامة الدولة واستمرارها. ولقد سعت الدولة الميروفنجية لمضاعفة الرسوم الجمركية بشكل تعسفي، كما سعت لزيادة عدد البضائع التي يمكن فرض الضرائب عليها(Frye, D.1951. 'Transformation and Tradition in the Merovingian Civitas', in Nottingham Medieval Studies,London,P.22.)

ومن ناحية أخرى منحت الكنائس والأديرة امتيازات تعفيهم من هذه الضرائب لقد أهدرت موارد المملكة، وثار كبار الموظفين والتجار على سوء الاستخدام هذا؛ ما أجبر الملك كلوتير الثاني إلى إعاده تأسيس الرسوم الجمركية؛ وفقا للنظام

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

القديم، حيث نص منشور باريس عام 614م (تضمن هذا المنشور سبعة عشر قرارا من أهمها البند الثاني الذي نص على صيانة أموال الكنيسة من الاختلاسات التي تتعرض لها من قبل موظفي الدولة، أما البند الثاني عشر فقد أكد على أهمية احتفاظ رجال الدين والعلمانيين على حد سواء بالأموال التي تم منحها لهم من قبل الملوك الميروفنجيين، كما تضمن تعيين الموظفين من الإقليم نفسه .انظر: Wallace,J.M, 1975, Fredegar and the History of France , P.186-190) على أن الجمارك : يجب تحصيلها في الأماكن وعن السلع التي تمّ تحصيلها في عهد الملوك السابقين، أي حتى انتقال طيّبي الذكر والدينا الملوك جونترام، وشيلبريك ، وسيجِبرت(بعد وفاة الملك كلوتير الأول Chlothar I (511-561م)تم تقسيم مملكة الفرنجة بين أبنائه الأربعة: الابن الأول: هو شاربير Charibert (561-567م) الذي حصل على الجزء الغربى من المملكة وعاصمته باريس, الابن الثانى : هو جونتران Gontran (561-593م) الذي حصل على الجزء الأوسط والجنوب الشرقى وعاصمته أورليانز Orleans، والابن الثالث: هو سيجبير Sigibert(561-575 م)حصل على القسم الجنوبى الأوسط من المملكة، عاصمته ريمز Rheims، أما الابن الرابع: فهو شليبرك Chilperic(561-584م) سيطر على قسم صغير فى الشمال الشرقى ومقاطعة فى الجنوب الغربى، وأقام فى عاصمته سواسون Soissons. انظر: Gregory of Tours,1965. The History of the Franks, P . 214. ; Presbyteri ,1965, Ex Chronico Veteri Moissia Censis Coenobii , dans R.H. G, T.II,P . 651. ; Aimoini Monachi Floriacensis,1869 , Gestis Regum Francorum, dans R.H.G , T. II, Lib III , P. 66. ; Ex Editione Marq. Freheri,1869, , Gestis Regum Francorum,dans R.H.G,T II, P.559 ;see also, Simonde, J.C.L , 1821. Histoire des Francais , Paris , P.316.؛ انظر أيضا: طه، سعيد محمد.2020م. مملكة الفرنجة في عهدي كلوتير الثاني وداجوبير الأول, ص 47.) ولكن مع تناقض السلطة الملكية تعددت الامتيازات التي يتم منحها، ولم تكن الكنائس والأديرة هي الوحيدة التي استفادت منها، استفاد منها أيضًا التجار واليهود، ولم تقم السلطة الملكية فقط بتحديد عدد وطبيعة البضائع المعفاة من الضرائب، ولكنها منحت أيضًا اعفاءات جمركيه للكنائس والأديرة.

واتسم المجتمع التجاري في العهد الميروفنجي بالتنوع بدءا من المسافرين والباعة الأجانب ، الذين أتوا ليبيعوا أشياء أجنبية، وحتى العامل الذي يعيش في منتجات صناعته بل ونجد في المدن تجارا لديهم محلات أجنبية وأماكن الكنائس، وكما كان الحال في الماضي فقد كون هؤلاء التجار هيئات، ، ونحن لا نعلم ما إذا كانت الهيئات مسؤولة عن نقل البضائع من خلال النهر، قد تواجدت أيضًا في العصر الميروفنجي أم لا(طه، سعيد محمدز2024، المجتمع الأوروبي، ص 222).

وتشير النصوص فقط إلى فنادق موجودة في المدن، يأتي إليها بشكل خاص العديد من المسافرين الذين يحضرون إلى المدينة من أجل ممارسه التجارة، وكانت السرقات منتشرة هناك أيضًا، وجذبت المعارض المحلية على وجه الخصوص سكان المناطق الريفية المجاورة، ونحن نعرف بعض هذه الأسواق الدورية التي يرجع تاريخها إلى زمن الإمبراطورية الرومانية في أسواق باريس وأخرى بالقرب من مدينة كاهور كلها تم ذكرها في الوثائق المعاصرة، ولابد وأنها كانت عديده للغاية، إذ اهتمت المدن بإنشائها(Catrin Mair Lewis Wood, M.Phil,2016. The Role of the Nobility in the Creation of Gallo- Frankish Society,P.214.) ويتم في هذه الأسواق بيع الأقمشة

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

والمنتجات الأجنبية والمشغولات الذهبية، فضلا عن الخيول والأبقار. ولا يتحدث الكتاب مطلقا عن بيع عبيد وتقام هذه المعارض أثناء أعياد القديسين الكبرى، وأحيانا تقام أمام الكنائس التي تم تكريسها لهم، وهناك أديرة وكنائس صغيرة حصلت من خلال امتياز ملكي على حق إقامة سوق(طه، سعيد محمد.2024، المجتمع الأوروبي، ص 222) وبشكل عام فقد كان لدى الكونت(كلمة كونت تعنى لقرون طويلة في لغة العالم الرسمي مرادفةً لرجال الحاشية، وهم أولئك الذين يعيشون في ألفة الأمير أو سمح لهم بالتردد على القصر، ولقد تولوا حكم المدن في ظل الدولة الميروفنجية.انظر: عبد الونيس، بدران .2019، البرجنديون في غالة،ص210) قوات خاصة به، وظيفتها جمع الضرائب، وتحصيل الرسوم الجمركية التي كانت ترد في بعض الأحيان للتجار؛ الذين يأتون لزيارة الكونت(Catrin Mair Lewis Wood, M.Phil,2016. The Role of the Nobility in the Creation of Gallo- Frankish Society,P.214.)

من جانب أخر، استخدمت النقود كما هو الحال في العصر الروماني في الدفع مقابل الأشياء التي يتم شراؤها، ولكن كلما تقدمنا نحو الشمال لاسيما بالقرب من منطقه الراين. كما كانت المقايضات تتم عينا في أغلب الأحيان، وفي وقت الغزوات كان الصول الذهبي يمثل وحدة النقد في الإمبراطورية الرومانية، وتنقسم هذه العملة إلى نصف صول وثلث صول، أو تيرب، وأصبحت خلال نهاية القرن الخامس شائعه لدى مملكة الفرنجة (Craig Ferguson, 2012. A Comparative APproach to Ethnic ovingian *Francia,* .c 565-774 AD , University of EdinburIdentity and Urban Settlement: Visigothic Spain, Lombard, Italy and Mergh , ,P.84.)

وتحتفظ مقبرة الملك شليدريك في تورنيه بعدد كبير منها، وكانت السلطة الملكية قد قبلت النظام الملكي النقدي الخاص بالإمبراطورية الرومانية ولم تكن النقود التي صكتها مملكة الفرنجة سوى نسخ غير مثقولة لعملات رومانية.

ومن المدهش عند دراسة العملات الميروفنجية أن عددًا كبيرًا من المدن الميروفنجية استطاعت أن تضرب عمله خاصه بها، كذلك امتلأت الأسواق بكميات من العملات التي كانت توجد في أماكن مختلفة، وكان تجار الشرق لا يقبلون سوى بالنقود الذهبية، وكانوا دائما يخشون من أن يتم خداعهم، ويتمثل أسوء ما حدث في انخفاض وزن الصول الذهبي مع نهاية القرن السادس الميلادي إلى أربعة جرامات، في حين انخفضت وزن الثلث سول إلى 1 جرام ، وهنا عرض التجار سداد ثمن البضائع بمعدن نقي((Catrin Mair Lewis Wood, M.Phil,2016. The Role of the Nobility in the Creation of Gallo- Frankish Society,P.214.)

بالإضافة لذلك أصبحت النقود الذهبية بمرور الوقت نادرة، واستبدلت بعملات صنعت من الفضة، ومع بداية المملكة الكارولنجية، أصبح استخدام العملات الفضية متزايد بشكل كبير، وأصبحت العملة الفضية ذات وزن 1 جرام هي العملة السائدة منذ ذلك الحين فصاعدا في حين ظلت النقود الذهبية نقودا وهمية لا تستخدم الا لتسهيل الحسابات ، وهكذا أصبح الصول الذهبي يعادل 12 عملة، من الفضة ووسط هذا التدهور، ظهر سوء نية البائع، فالمنتجات يتم غشها، وبالتالي يتم خداع المشتري وحتى الخمور لم تكن تباع نقية، وظهر السعي الحثيث نحو الخداع عند عقد الصفقات التجارية، فأحيانا تكون النقود مزيفة صنعت من البرونز المطلي بالذهب، ولم يكن للكلمة سوى الأهمية الأقل، وانتشرت شهادة الزور، ولكل هذه الأسباب نظر الكهنة للتاجر نظرة سيئة، وكان الكهنة يعرفون الطريقة التي يتصرف بها التجار، والأكاذيب التي يتفوهون بها، وعرفوا أنهم غشاشين يستخدمون أوزانا غير حقيقية(Craig Ferguson,2012, A Comparative APproach to Ethnic ovingian *Francia,* .c 565-774, P.88)

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

الخاتمة:

ظهر من خلال الدراسة عدة نتائج هامة مثل:

لم يؤدي سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى توقف حركة التجارة في غرب أوروبا، إذ استمرت حركة التجارة بين الشرق والغرب طوال فترة الحكم الميروفنجي، وإن تباينت عبر الفترات التاريخية بين الإزدهار تارة والإنحدار تارة أخرى.

ارتبط استمرار التجارة في بلاد الغال خلال العصر الميروفنجي بالأحوال السياسية للمملكة، فأثناء حركة الاستقرار السياسي ازدهرت الحركة التجارية بعض الشيء، ثم ما لبثت أن تدهورت عقب ظهور الإنقسامات السياسية داخل المملكة.

ظهر من خلال الدراسة أن الطرق الرومانية في بلاد الغال ساعدت على استمرار حركة التجارة، على الرغم من سوء الحالة التي أصبحت عليها؛ بسبب الهجمات الجرمانية.

وضح من خلال الدراسة أن التجارة ساهمت في تحسن وضع اليهود في بلاد الغال خلال العصر الميروفنجي، إذ تولى اليهود الشؤون التجارية وما يتعلق بها من أمور أخرى.

أثبتت الدراسة أن الوضع الاجتماعي في مملكة الفرنجة قد أثر بشكل كبير على الحركة التجارية في بلاد الغال؛ حيث أدى انتشار الفيلا داخل المجتمع إلى الإكتفاء الذاتي، وبالتالي عدم الحاجة إلى المنتجات التجارية.

تبين من خلال الدراسة المصاعب التي واجهتها حركة التجارة في بلاد الغال خلال الحكم الميروفنجي من اضطراب الأمن، وسوء البنية التحتية.

اتضح أن الأنهار لعبت الدور الأكبر في استمرار حركة التجارة الداخلية والخارجية في بلاد الغال أثناء حكم الميروفنجيين.

أثبتت الدراسة أن بلاد الغال في فترة الحكم الميروفنجي ارتبطت بعلاقات تجارية مع سوريا وفلسطين ومصر، وكانت أكبر علاقتها الخارجية تجاريا مع القسطنطينية.

أوضحت الدراسة استمرار العملة الرومانية كعملة رسمية داخل المجتمع الميروفنجي، تلك العملة التي اندثرت بمرور الوقت وقلت قيمتها الاقتصادية في أواخر عصر الحكم الميروفنجي

قائمة المصادر والمراجع

- Aimoini Monachi Floriacensis, 1869. Gestis Regum Francorum, dans R.H.G , T. II, Paris
- Catrin Mair Lewis Wood, M.Phil, 2016. The Role of the Nobility in the Creation of Gallo-Frankish Society.Countries." Agricultural History Revie.
- Craig Ferguson, ,2012. A Comparative APproach to Ethnic ovingian Francia, .c 565-774 AD , University of EdinburIdentity and Urban Settlement: Visigothic Spain, Lombard, Italy and Mergh.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

- Dewilde, M., Baetsen, S., and Wyffels, F. (2017). “Merovingisch grafveld en woonerf aan de Vlaamse kust. Een toevalsvondst in Koksijde.” Monumenten, Landschappen en Archeologie.
- Dijkstra, M,2011. Rondom de mondingen van Rijn & Maas. Landschap en bewoning tussen de 3e en 9e eeuw in Zuid-Holland, in het bijzonder de Oude Rijnstreek. Leiden: Universiteit Leiden.
- Dopsch, A. The Economic and Social Foundations of Europe. London1993.
- Droit public,1920. Collection Meilleurs Notices , Traites Particulters Relatus Al'Histoire de france ,Chapitre premier,Paris.
- Editione Marq. Freheri,1869. , Gestis Regum Francorum,dans R.H.G,T II, Paris.
- Frye, D,1951.Transformation and Tradition in the Merovingian Civitas', in Nottingham Medieval Studies,London .
- Galinié, H.2000. Ville, espace urbain et archeologie. Tours: Université de Tours.
- Gestis Regum Francorum,1869. dans R.H.G ,T. III, Paris.
- Gregory of Tours,1965. The History of the Franks,Paris.
- Halsall, G.1992. “Social Change around A.D. 600: An Austrasian Perspective.” In M. Carver, The Age of Sutton Hoo. The Seventh Century in North-Western Europe, Woodbridge: Boydel.
- Henning, J.2007. “Early European Towns. The Development of the Economy in the Frankish Realm between Dynamism and Declaration AD 500-1100.” In J. Henning (ed.), Post-Roman Towns, Trade and Settlements in Europe and Byzantium. 1: The Heirs of the Roman West.
- Ian Wood,1990. “Administration, Law and Culture in Merovingian Gaul,” in Rosamond McKitterick, ed., The Uses of Literacy in Early Mediaeval Europe (Cambridge: Cambridge University.
- Ian Wood,1993. “The Code in Merovingian Gaul,” in The Theodosian Code: Studies in the Imperial Law of Late Antiquity, London.
- Ian wood,2014. The Merovingian kingdoms 450-751, Routledge Published, NewYork.
- Simonde,J.C.L,1821.Histoire des Francais , Paris.
- Wallace,J.M,1975. Fredegar and the History of France,Paris.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

- Moore, Michael Edward,1993. Royal and episcopal power in the Frankish realms (496-846), Ph.D. Asacred kingdom, The University of Michigan.
- Patrick Geary,J,1988. Before France and Germany 1he Creation and Transformation of the Merovingian World, Oxford University.
- Presbyteri ,1869. Ex Chronico Veteri Moissia Censis Coenobii , dans R.H. G, T.II,Paris.
- Quicherat,1877. Histoire du costume en France, Paris>
- Saint Denis Chronicum, 1869,dans R.H.G.F,Paris.
- Simonde de Sismondi,1835.Histoire de la Chute de L'empire de laCivilization,T.I,Paris.
- The Annals of St-Bertin. J. L,1999. The Annals of St-Bertin. Ninth-century histories,volume 1. Manchester: Manchester University .

المراجع العربية:

- الشيخ، محمد محمد مرسى.1975م. الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، الاسكندرية.
- حتاملة، محمد عبده.1996. ايبيريا قبل مجئ العرب المسلمين، عمان.
- طه، سعيد محمد. 2020م.مملكة الفرنجة في عهدي كلوتير الثاني وداجوبير الأول 614-638م، نور حوران- سوريا.
- طه، سعيد محمد. 2024. المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى" دراسة في التغيرات الاجتماعية والثقافية"، عالم الثقافة، القاهرة.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح.1976م. أوربا فى العصور الوسطى - جزءان، بيروت.
- عبد الونيس، بدران .2019. البرجنديون في غالة (473-534م)، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة بني سويف.